قنانون ومواهب في احتفالية أمانة العاصمة بأعياد الثورة

متابعة وتصوير/فؤاد الحرازي

● تميز الاحتفال الذي أقامه مكتب الثقافة والسياحة بأمانة العاصمة في اطار احتفالات بلادنا بأعياد الثورة المباركة بثراء فقراته التي أمتعت الحضور من المسؤولين والمبدعين والجمهور .

وقد تكون الحفل من جزئين خطابي وفني .. فيما تضمن الحفل الخطابي كلمتين للاخ أحمد محمد الكحلاني وزير الدولة - أمين العاصمة ،والاخ أحمد الخوربي مدير عام مكتب الثقافة والسياحة بالامانة بهذه المناسبة ،تضمن الحفل الفني على العديد من الفقرات الفنية غناء ورقص ومسرح بمشاركة عدد من الفنانين والفنانات حيث استهل الفنان محمد الأسمري الحفل بإهزوجة وطنية بعنوان «سبتمبر هلا» كلمات يحيى الرباحي مع رقصة مصاحبة .

وقدم الفنان سمير الفريد انشودة «صناع الغد» كلمات أحمد الخوربي وألحان جابر علي أحمد .

سمير الفريد ايضا شارك الفنان بليغ قصبه في تقديم أغنية «نجم السعود» كلمات مطهر الأرياني والحان علي الأسدي .. وبعد تقديم اسكتش مسرحي قدمت فرقة الفنون الشعبة التابعة للمكتب رقصة شعبية، بعدها قدم الفنان يوسف البدجي أغنية «عودتني» كلمات وألحان عبدالكريم الشامي وأغنية «مطر مطر» كلمات حسن الشوافي وألحان أيوب طارش .

الفنانة فريال عوض أحمد قدمت أغنية «احترت في الناس» ألحان مدهش صالح .. وقدم الفنان حسن علوان من كلمات علي مغربي الاهدل وبمصاحبة إحدى الرقصات أغنية «البندر» ثم قدم الفنان أحمد الحرازي أغنية «حبيب اليمن» كلمات وألحان طه اليمني وأغنية تراثية كما تضمن البرنامج أغنية «صنعاء حبي» كلمات خميس بن حسين العمري وألحان عمر باوزير وأداء الفنان وهيب العصامي .

بعد نانسي عجرم
الفن بين «ليمونة» فريد و«برتقالة» علاء

شهاب اسماعيل المولد

● يعد الغناء من الوسائل التي يعبر من خلالها الانسان بشكل عام والمطرب بشكل خاص عن عواطفة وأحاسيسه ومشاعره تجاه موقف معين في حياته وكذلك المستمع الذي قد يجد في الغناء وسيلة للترويح عن نفسه أو قد يكون هناك توافق بين مشاعر الفنان والمستمع ، ولأن الفنان كان أشد ما يهتم به هي كلمات الاغنية ومن ثم يعطيها لحنا ينسجم معها ، ولهذا لم يكن المستمع بحاجة الى مشاهدة الفنان الا بعد ان تطرب مسمعه وهذا الحال ربما أصبح نادر الوجود ان لم نقل مفقوداً ، فقد اختلطت الاوراق وتعطلت الاذواق بعد ان أصبح الغناء وسيلة لمحاكاة الغرائز وليس لمحاكاة العواطف واستبدلت القصيدة واللحن بالرقص الماجن وخاصة على طريقة الـ «فيديو كليب» وإنني اتساءل أي موقف او أحاسيس او مشاعر تعبر عنها الأغنية والمطرب ومن حوله الراقصات بالاضافة الى أن الفنان تارة يقلد غواصاً ومصارعاً وفارساً ومسافراً وتارة يركب عربة الاسعاف وتارة كاتباً وتارة رجل اعمال وهذه الوظائف يؤديها في اغنية واحد وكل ذلك يندرج تحت ما يسمى بالتقليد الاعمى الذي يدل على الزيف والخداع والكذب والتصنع في المشاعر والعواطف والسعي وراء الكسب الرخيص وليس ذلك في الفنان والشاعر فحسب بل وفي المنتج والمخرج ايضا واصبح المسرح بذلك وسيلة هادفة لهدم الأخلاق والاذواق وطمس الهوية والثقافة وانني والكثير من الناس نتساءل كم هو الفرق بين الفنان سيد مكاوي الفنان الاعمى الذي امتع في حياته الكثير من الناس وكذلك بعد مماته حتى يومنا هذا والذي كان لايغادر مقعده حتى ينتهي من اغنيته وغيره من الفنانين في عصره وبين فناني اليوم امثال ايهاب توفيق وعمرو دياب وغيرهم من أصحاب فيديو كليب . وكم اصبح الفرق واضحا بين السيدة ام كلثوم ونجاة وشادية وبين فنانة الغناء الحديث «نانسي عجرم» وتلك الفنانة التي لاتعجبها القهوة ولا العصير ولاحتى الشاي المعروفة بالازوزة وغيرهن . ومن المؤسف جدا ان الاغاني الاكثر عربا والاكثر اغراء تتصدر السباق وتدر ارباحا باهظة ، ايضا اقدم لك عزيزي القارئ مقارنة بسيطة بين فنان اطرب الكثير بذوقه الفنان فريد الاطرش الذي غنى عن الليمونة وفنان آخر اغرى الكثير بذوقه الاعمى وهو الفنان علاء سعد الذي غنى عن البرتقالة ، فالأول كان نتاج ثورة نابعة من ثقافة أصلية كان بدعمها ابناء الوطن والثاني كان نتاج ثورة هابطة غريزية يدعمها ويشجعها الاستعمار الذي سيطيب له المقام والعيش عند ازدياد البرتقال وعلى اعتبار ان لهؤلاء اهدافاً ورسالة يؤدونها ولهم مجهود ودعم ولهم قنوات خاصة بهم وجهات تروج وتمول ، لذا نناشد وانه من الواجب الضروري على القنوات الرسمية العربية عدم عرض مثل هذا الفن الرخيص الدخيل على ثقافتنا وأخلاقنا ،ترفعا عنها من جهة واحتراما للشريحة العظمى من الناس التي تتقزز من فيديو كليب وذوقه من جهة اخرى . كذلك يجب على وسائل الاعلام ان تقوم بالتوعية الكاملة باعتبارها الوسيلة الوحيدة لحماية المجتمع من الانحراف والانجراف نحو هذا الفن الهابط والاستسلام له ، وكذلك الحفاظ على ما يمتلكه المجتمع من ثقافة وتراث فني أصيل .

نانسي عجرم

معرض الفن التشكيلي الكويتي

فضاءات التعبير وتجليات اللون

– انها تقدمية الذهن الفني في الكويت .. التي عززت في ذاتية الفنان «فضاءات التعبير وتجليات اللون» وبكل احساس فني – وثقة الفنان – انطلقت الحركة التشكيلية في الكويت تجسد رافدا فنيا من روافد الفنون العربية في آفاق الخطاب التشكيلي .. ومن هنا تجلت لثقافة البصرية واسفرت عن مدلول يؤكد حوار استيعابي للمتلقي في الكويت .. وفي رواق معرض الفن التشكيلي الكويتي في صميم الفنانة – ندرك حقيقة ذلك .. ومن هذا المنطلق نرحل مع هذه التنويعات الابداعية في قراءة بانورامية موجزة .

– تجليات هائلة تسموا بمفردات التعبير في صميم النص البصري من منطلق الرؤية الفنية نحو تجسيد بلا ظفاف يؤكد مضامين متفردة في تكنيك آلية الخطاب البصري بناءً على استيعاب المتذوق للتقنية ..

في عوالم البرونزيات ، والنحت على الخشب وكذلك الاكريليك على القماش وايضا الزيت على القماش . كما نلمس في بعض الاعمال توظيف الالوان الزيتية على فايبر ..

وفي رواق معرض الفنون التشكيلية في تظاهرة صنعاء عاصمة الثقافة العربية تشد انتباهنا فضاءات التعبير وتجليات اللون لغة مفعمة بصياغة ابداعية كما هو واضح .

الصراع من اجل البقاء

في اعمال الفنان سامي محمد .. تتجسد تعبيرات حية تكشف عن ايحاءات الحس التحرري «الثوري» ليثير الفنان سامي محمد اهتمامنا إلى حقيقة بالغة الاهتمام مفادها الصراع من أجل البقاء والمعاناة الانسانية ، يتضح ذلك في العديد من اعماله – منها على سبيل المثال :« الاختراق – الشلل والمقاومة – صبرا وشاتيلا» في سياق ما جسدته برونزياته..

تأملات :

وفي مزيد من التامل نستنطق مضمون العمل الفني الذي يجسده الفنان عبدالحميد اسماعيل – ضمن منحوتاته على الخشب في موضوعين بالغي الاهتمام هما:« إمرأة – ومن دون عنوان» .

تعابير شهرزاد

وانطلقت شهرزاد ترسم تعابير الحياة من عمق احساس الفنانة التشكيلية الكويتية باشجان فنية بالغة الروعة . في أجواء اشد غرابة وانساق ميتولوجية راقية المعنى يتضح ذلك في أعمال الفنانة ثريا البقصمي «عروس القمر – خلايا الشر» التي وظفت فيها رموزاً اسطورية .. وبناءً على ذلك يتوه خيال المتذوق وهو يقترب من نصوص الفنانة سهيلة النجدي «احساس أحمر» رقم «١» ورقم «٢» ويشهد تناقضا مشهودا في مساحات لونية وتباين اللون ودوره في إبراز اللون وكذلك المصور المصري راغب عياد وصياغاته الفنية في ملامح تجربته الشعبية في تصويره لمشاهد الحياة الشعبية في «الافراح والاسواق والموالد» وانطلاقاً من هذا تجسدت روائع التنويعات الفلكلورية في تجليات التشكيليين الفلكلوريين في الكويت ..

فضاءات تجريدية

كما تطل علينا في رواق المعرض التشكيلي الكويتي فضاءات تجريدية ، اذ نشهد ذلك في لوحات الفنان احمد القصار.. ومنها على سبيل المثال «موضوع» شر لابد منه الذي نرى في مفرداته تناسق عناصر الاهتمام في المضمون مع الفضاء واتساع عمق المنظور في تجسيد ملامح الجو الاسطوري المفعم بالسوداوية اوية وانبعاث الضوء بالفجرات الوامضة التي احدثت مفارقات في الظل الذي يوحي لنا بالتضاد اللوني ودلالة التعبير .. ايضا أعمال الفنان جابر احمد تطالعنا بمضامين أروع تجسيد كما هو واضح في أعماله «الحرية – العناق» التي تحمل تطلعات الحياة الانسانية .. التي ترتقي بالمتذوق ازاء تواشج العلاقة اللونية .. في تشكيل الانسجام البنائي في الموضوع ودلالته بمعالجة فنية تعمق في أذهاننا القيمة الجمالية والأستجابة المطلقة في عقلنة الاسلوب الفني ..

– وحول هذا النضج الفني نقف لنستنطق أعمال الفنان حميد خزعل التي يحمل مضمونها مفارقات هائلة بين موضوع وآخر ضمن موضوعين أولهما «وحده» والثاني «ثنائي» .

– وفي اعمال الفنان عبدالله الجيران نرى حضور الرمز ضمن خطاب سينمائي يؤكد لغة اشارية أسفرت عن منظومة بنائية تعبر عن «الحلم والوصول».

وفي تكوينات الفنان محمد البحيري نظل في حوار اشد ذهولا في تكوين «٥» وتكوين «٦» التي تسموا بنا كمتذوقين للعمل الفني في آفاق لونية رحبة تأسر البصر بسحرها المنمق في روعة بالغة .. للانسجام اللوني في تكوينات البحيري..

– ومع تجليات اللون .. تتضح لنا كل معاني «الانعكاس» للفنان «ناجي» الحاي في عمله «الانعكاس» وتدرجاته اللونية في تهيئة الالوان في إحياز المساحات – في اطار فلسفة لونية تسهم في إبراز قيمة المضمون ..

وتاسيساً على ماسبق يمكن القول :ان معرض الفن التشكيلي الكويتي في تظاهرة صنعاء عاصمة الثقافة العربية يعبر عن مضامين متفردة واكسدة للتجارب الفنية الكويتية في قائمة الفنون البصرية العربية..

نحو وعي فني وأسلوبية راقية .. تخلد حدثا فنيا مشهودا في ذاكرة عواصم الثقافة ..

محمد الجبلي

الاحمر الناطق باسم الموضوع وفي صدد هذا تجعلنا الفنانة صبيحة بشارة نتماهى مع اسلوبها الواقعي – المفعم بتعبيرات الأنوثة في موضوعاتها «يوم الاثنين الضحى – الرقة» – ونستقرأ ذلك في لوحة الفنانة غادة الكندري «ام وابنتها» .

فلكلوريات

ايضا تطالعنا تنويعات فلكلورية في اعمال الفنان ابراهيم اسماعيل كما هو معروف في اعماله «سوق واجف – العرضة» واعمال الفنان سعود الفرج «تراثيات» اضافة الى لوحات الفنان محمد الشيخ «البنات والصندوق الميت – رقصة شعبية» وتناسقا مع هذه التنويعات الفلكلورية يتواتر مثيراً تذكارياً يوحي لنا بالأصل التاريخي المتميز وابراز القيمة الجمالية وتاتي حقيقة ذلك في تعزيز الفنون الشعبية في ذهن الفنان التشكيلي وكان لذلك اثر في استلهام التراث والواقع كما جسد ذلك الفنان المصري الراحل محمود سعيد في اعماله خير تجسيد

عندما يبكي الضحكون

■ اسماعيل ياسين واستفان روستي

القاهرة . فنون /الثورة

● ما أقسى الدموع عندما تذرفها أعين الذين أضحكوا العالم ، وما أقسى قلوبنا ونحن نرى الذين رسموا البسمة الصادقة على شفاهنا وهم يعتصرون الألم والحزن دون أن نرق لهم او نهرع لنجدتهم .. أغلب نهايات نجوم الكوميديا كانت بائسة بداية من نجيب الريحاني وعلى الكسار مروراً بأستيفان روستي وعبدالفتاح القصري وإسماعيل ياسين وعبدالسلام النابلسي وانتهاء بمحمود شكوكو وحسن فايق وعبدالمنعم إبراهيم كلها نهايات تشعرنا بفداحة الفارق بين ما يقدمه لنا هؤلاء النجوم من بسمة وما قدمناه لهم من تجاهل في أيامهم الأخيرة .

في الأيام الأخيرة من شهر مايو والأسبوع الأول من يونيو عام ١٩٤٩م تدهورت صحة الفنان الكبير نجيب الريحاني بشكل ينذر بالخطر مما اضطره لإنها عروض مسرحية بالإسكندرية والعودة للقاهرة حيث أدخل المستشفى اليوناني بالعباسية مصاباً بالتيفوئيد بعد ان كان يعاني منذ شهر من أزمة قلبية ، تلتها نزلة شعبية حادة ، جعلت قلبه ورئتيه عليلتين الى جانب إصابته بالتيفوئيد وقيل وقتها في الولايات المتحدة الأمريكية وبذلت جهود جبارة حتى تم الحصول على هذا بدواء ، وقبل ان يتناوله الريحاني حذره مدير المستشفى اليوناني بأن هذا الدواء يمثل خطراً على حياته ولكن كان الريحاني يتشبث بأي أمل للشفاء فلم يستمع لنصيحة الطبيب فأخذ الدواء ليتوفى مباشرة إثر جلطه قلبية نتيجة تناوله لهذا الدواء ، وكان ذلك على أرجح الأقوال في يوم الأربعاء التاسع من يونيو من عام ١٩٤٩م وقد اهتزت القلوب لوفاته وسالت له الدموع حزناً عليه فقد ذهب الفنان الساخر الفيلسوف الحكيم صاحب السعادة بدون رجعة.

بربري مصر

كما عانى الفنان الشهير بربري مصر الأول على الكسار في أخريات ايامه من انتكاسة فنية جعلته يقوم بأدوار ثانوية بعد أن كان النجم الأوحد الذي أضحك الملايين الملفت للنظر ان تراجع الكسار تزامن مع تنامي تيار الكوميديا عقب نهاية الحرب العالمية الثانية ولم يستطع الكسار ان يتلاءم مع هذا التطور فترك نفسه للتيار حتى توقف عن التمثيل السينمائي عام ١٩٥٣، وأضطر لقبول بعض الأعمال المسرحية التي لا تناسب قيمته الفنية وسقط فريسة المرض ودخل مستشفى القصر العيني لإجراء جراحة في المسالك البولية فلقي ربه وحيداً فقيراً في الخامس عشر من يناير عام ١٩٥٧م.

نورماندي ٢

جاءت نهاية الفنان الكبير عبدالفتاح القصري مأساة حقيقية بكل المقاييس فبينما كان يؤدي دوره في إحدى المسرحيات مع إسماعيل ياسين إذا به يصاب بالعمى المفاجئ فيصرخ قائلاً: لا أستطيع الرؤية .. وأعتقد الجمهور أن هذا الأمر ضمن أحداث المسرحية فزاد الضحك وزادت المأساة بينما ادرك إسماعيل ياسين حقيقة ما أصاب صديقه عبد الفتاح القصري فسحبه الى كواليس المسرح ومع نكبة العمى جاءته نكبة اخرى بتنكر زوجته الشابة له وطلبها الطلاق منه بل والزواج من صبي كان القصري يعطف عليه وتركته زوجته السابقة حبيس غرفة حقيرة يعاني من الظلمة والقهر والمرض فاصيب بتصلب في الشرايين أثر على مخه مما أدى الى اصابته بفقدان الذاكرة والهذيان المستمر وتوالت النكبات فقررت البلدية إزالة منزله .. ومن مأساة الى اخرى جاءت نهاية عبدالفتاح القصري في مستشفى المبرة حيث لقي وجه ربه في صباح الأحد الثامن من مارس عام ١٩٦٤م ولم يحضر جنازته سوى اربعة افراد شيعوه الى مثواه الأخير .

استيفان روستي

كان استيفان روستي قادراً على انتزاع الضحكات من مشاهدي أفلامه ومسرحياته بعباراته الشهيرة التي مازلنا نرددها حتى الآن مثل (نشنت يا فالح) وجاءت قصة وفاته مثيرة كأفلامه فبينما كان المعروف عن استيفان روستي انه محتفظ بحيويته رغم تقدمه في السن إلا أنه مساء الثاني عشر من مايو ١٩٦٤م وصل كعادته الى مقهى سفنكس بوسط القاهرة وبدأ في ممارسة الطاولة لعبته المفضلة ولكنه لم يستطع إكمال اللعب إذ فوجئ بألم مفاجئ نقل على إثره الى أحد الأطباء الذي اكتشف أنه قد أصيب بانسداد في صمامات القلب وبعد ساعه واحد أسلم استيفان روستي الروح لبارئها عن عمر يناهز الثالثة والسبعين عاماً ولم يكن في بيته سوى سبعة جنيهات وفي صباح اليوم التالي لوفاته اكتشفت اسرته سرقة سيارته وبعد أسبوع آخر أصيبت زوجته بالجنون حزناً على حياته السعيدة التي طالما رسمت البسمة على شفتيها وفوق وجوه كل محبيه .

الكونت عبدالسلام

وبعيداً عن مصر التي أحبها عبدالسلام النابلسي وبعد أن غادرها الى بيروت هرباً من الضرائب وفي الأشهر الأخيرة من حياته خسر كل أمواله بعد أن افلس البنك الذي كان يودعها به ، بعدها اشتكى النابلسي من آلام رهيبة في معدته جعلته يضرب عن الطعام تماماً حتى لفظ انفاسه الأخيرة في الخامس من يوليو ١٩٦٨، وفي اليوم التالي شيع محبوه في لبنان جنازته وتكفل فريد الأطرش بنفقات الجنازة وبعد وفاة النابلسي بأيام كشفت صديقته القديمة زمردة سرا يتعلق بحقيقة مرضه حيث أكدت انه كان مريضاً بالقلب منذ عشرة أعوام قبل وفاته وأنه تعمد إخفاء هذه الحقيقة حتى لا يعزف المخرجون والمنتجون عن الاستعانة به في أفلامهم وهكذا ظل النابلسي يكتم آهاته وآلامه عن الجميع .

ربما لم ينجح أحد في الكوميديا مثلما نجح الفنان الموهوب إسماعيل ياسين الذي جاء من عالم العوز والجوع وارتقى قمة المجد الفني فصار اول الفنانين في تاريخ السينما الذي قدم أفلاماً باسمه ومع بداية صيف ١٩٦٦م بدأت أسهمه في التراجع حينما أصيب بالتهاب رئوي حاد دخل على اثره مستشفى المواساة بالإسكندرية لثلاثة شهور وفي هذا الوقت تنكر له أقرب اصدقائه وتركوه في محنته ومرضه فسافر الى لبنان طلباً للعمل فقدم ادوار لا تليق بمكانته كصاحب تاريخ سينمائي قيم جاوز الخمسمائة عمل ومن هذه المهانة لم يستطع إسماعيل الاستمرار فعاد الى مصر وانتظر ان يطرق أحد بابه ولكن دون جدوى وفوجئ بمصلحة الضرائب تطالبه بـ ٣١ الف جنيه عن نشاطه الفني ، فساءت حالته النفسية واشتد عليه مرض النقرس الى أن وافاة الاجل حزيناً فقيراً في الأسبوع الأخير من مايو عام ١٩٧٢م بعد أن عاني من نكران الجميل.

■ نجيب الريحاني

■ حسن فايق

■ علي الكسار

■ الممثلان الراحلان عبدالمنعم ابراهيم وعبدالفتاح القصري في مشهد سينمائي

كتاكيتوبني

بعد ان اكتسحت الفنانه زيزات صدقي مجال الكوميديا النسائية مع عدد قليل من نجمات السينما المصرية مثل ماري منيب ووداد حمدي في فترة الستينات بدأ نجمها في الأفول وادار لها زملاؤها ظهورهم فاضطرت لأن تبيع أثاث بيتها حتى تحصل على الطعام فزينات التي أضحكت الملايين لا تجد من يواسيها بكلمة طيبة او يمسح دموعها المأساوية وظلت في طي التجاهل حتى كرمها السادات في عيد الفن عام ١٩٧٦م ومع ذلك فقد لازمتها ظروفها حتى اللحظات الأخيرة من حياتها بعد أن اصيبت بماء على الرئة وتوفيت صباح الخميس الثاني من مارس ١٩٧٨م .

في أوائل ١٩٦٥م تعرض الفنان حسن فايق لانزلاق قدمه والسقوط ارضاً ، تعرض على اثر ذلك للإصابة بشلل نصفي نتيجة ارتفاع مفاجئ في ضغط الدم واشتد عليه المرض وعانى ايضاً من تجاهل المسئولين في تحمل نفقات علاجه وعاني اكثر من تجاهل زملائه له في محنته الصحية واستمر حسن فايق في عزلته ومرضه حتى نشبت حرب أكتوبر فعاوده الحنين لكتابة الزجل وقدم العديد من الأزجال التي تحكي بطولات نصر اكتوبر وظل طوال فترة السبعينات في عزلة تامة الى أن زادت حالته المرضية سوءاً فتم نقله الى مستشفى هليوبوليس ، وفي الرابع عشر من سبتمبر عام ١٩٨٠ لفظ انفاسه الأخيرة بعد أن ظل طيلة خمسة عشر عاماً يصارع العزلة والشلل وهكذا توارت أشهر الضحكات في تاريخ الفن.

شكوكو شغل كايرو

بعد ان تربع الفنان محمود شكوكو على عرش المنولوج الخفيف مثل حبيبي شغل كايرو ورد) و(عليك و حمودة فايت يابنت الجيران عاني في أخريات ايامه من انحسار الأضواء عنه وكانت مسرحية زقاق المدق هي اخر الأعمال التي شارك فيها شكوكو بعد ان تدهورت حالته الصحية وأصيب بالربو فتم نقله لمستشفى القاهرة التخصصي وظل به وحيداً حتى وفاته في يوم الخميس واحد وعشرين فبراير من عام ١٩٨٥م وشيعت جنازته في اليوم التالي تقدمها مندوب عن الرئيس مبارك عرفاناً بما قدمه هذا الفنان المبدع .

حقق الفناني الضاحك عبدالمنعم إبراهيم نجاحات كبيرة في السينما والمرح والتليفزيون على حد سواء من خلال أعمال رسخت مكانته في قلوب محبيه ومع بداية الثمانينات أخذت حالته الصحية في التراجع فأصيب بفقدان البصر وفي ديسمبر ١٩٨٤ تعرض لأزمة قلبية مفاجئة دخل على إثرها مستشفى القصر العيني واثناء خروجه من منزله في السابع عشر من نوفمبر عام ١٩٨٧م شعر بألم مفاجئ نقل على اثره لمستشفى القصر العيني للمرة الثانية وفور وصول للمستشفى لقي عبدالمنعم إبراهيم ربه عن عمر جاوز الثالثة والستين وشعيت جنازته من المسرح القومي بالعتبة بناء على وصيته وعرفانا بحبه لهذا المكان الذي أفنى فيه عمره وكل مايملك.

المسرحية بين المأساة والملهاة

محمد عمر كويران

■، قد لا يسمح المجال هنا الخوض والافاضة في هذا الموضوع، ولكننا سنكتفي بإبراز بعض السمات التي تفرق بين نوعين أساسيين من صور المسرحية وهما المأساة والملهاة، فإذا أرجعنا البصر إلى نشأة الرواية المسرحية وتطورها في تاريخ الآداب الأوروبية فسنجد أن المأساة قد احتلت المكانة الأولى، وكان لها الرجحان على الملهاة في العصور الأولى من هذا التاريخ، ثم تعادلتا من حيث الأهمية والمكانة في عصر النهضة الأوروبية، ثم أخذت الملهاة في عصرنا الحديث تطغى على المأساة وتسود عليها، والسبب في هذا التطور مردة في الواقع عاملين أساسيين:

العامل الأول: الفرق بين طبيعة كل منهما، والعامل الثاني: التطور الذي صادف المسرح كبناء من جانب وعقلية الإنسان في العصر الحديث من جانب آخر.

والفرق بين المأساة والملهاة ليس كما كان يقال هو في خاتمة كل منهما، فإذا انتهت المسرحية بفشل بطلها وموته كانت مأساة، وإذا انتهت بفوز البطل وظفره فهي ملهاة، وإنما المسألة تتعلق باتجاهين مختلفين تمام الاختلاف وما النهاية أو الخاتمة في كل من النوعين إلا نتيجة طبيعته.

أما الفرق بين النوعين فهو في الانطباعات التي يتركها كل منهما في جمهور النظارة وفي تباينهما في بسط حقائق الحياة والكون، وقد أتفق الناس منذ أقدم العصور على أن المأساة تعالج موضوع الصراع بين قوتين ماديتين قد تكونا شخصيتين أو بين شخص وقوة أعلى منه أو بين المادية والذهنية معاً وتستخدم لتلك الشخصيات العظيمة.

أما الملهاة فهي تمثل الصراع بين الشخصيات أو بين الجنسين الذكر والأنثى أو بين الفرد والمجتمع على أن الشيء الذي يجب أن يتوافر في كليهما هو الجو الذي يضفي على الشخصيات جميعها صبغة فريدة ولوناً طاغياً يكسبها صفة الشمول، وإذا كانت المأساة تتفق مع الملهاة في تحقيق هذا الشمول في الشخصيات فإنهما يختلفان في روح كل منهما وما تتركه هذه الروح من تأثير في نفوس جمهور المشاهدين، فالمأساة تختار موضوع الشقاء وتعاسة الإنسان ووقوعه صريعاً أمام قوة من القوى التي لا يملك تجاهها دفعاً ولا مقاومة، ومن أجل ذلك تحتم أن يكون موضوعها مثيراً وأن تنتهي نهاية غير سعيدة.